أفريل 2022

المجلد: 25 / العدد: خاص

جامعة الجزائر 2
معهد الترجمة

مجلة دفاتر الترجمة

Revue Cahiers de Traduction

ترجمة الآداب والفنون

ISSN: 1111-4606

مجلة دفاتر الترجمة

معهد الترجمة - جامعة الجزائر 2-

رئيسة التحرير

د. سهيلة مريبعي

ترجمة الآداب والفنون

المجلد: 25 / عدد: خاص

C

ISSN : 1111-4606

لجنة القراءة

لمياء خليل، زينة سي بشير، ياسمين قلو، حلومة التجاني، عديلة بن عودة، سهيلة مريبعي، محمد رضا بوخالفة، الطاوس قاسمي، نضيرة شهبوب، حسينة لحلو، ليلى فاسي، نبيلة بوشريف، كريمه آيت مزيان، فاطمة عليوي، دليلة خليفي، إيمان أمينة محمودي، أحمد حراحشة، نسيمة آزرو، محمد شوشاني عبيدي، هشام بن مختاري، سارة مصدق، مليكة باشا، شوقي بونعاس، رشيدة سعدوني، فاطمة الزهراء ضياف، فيروز سلوغة، نسرين لولي بوخالفة، ليلى محمدي، الزبير محصول، صبرينة رميلة، حنان رزيق، ياسمين طواهرية، سفيان جفال، رحمة بوسحابة، ذهبية يحياوي، ياسين عجابي، محمد نواح، العزاوي حقي حمدي خلف جسام، علي عبد الأمير عباس، صبرينة رميلة.

المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها

الفهرس

المثاقفة وتوأمة الموسيقى والترجمة.....كوثر فراح **1**

مفهوم النص في الترجمة السمعية البصرية.....مود حليمة، محمد الصالح بكوش **20**

قراءة نقدية في ترجمة تراجيديا الحلم الأمريكي إلى العربية: رواية غاتسبي العظيم.....حسام الدين حنيش **32**

في ترجمة التراث الشعبي السوفي: الألغاز نموذجا .....محمد شوشاني عبيدي **48**

دراسة نقدية لترجمة مؤلَّف محمد ديب "تلمسان أو أماكن الكتابة "المدرس عينة

.....دنوني سارة مريم، مهتاري فايزة **61**

دبلجة المضامين الدينية الاسلامية للرسوم المتحركة الموجهة للأطفال في ميزان التوطين والتغريب

.....إيمان أمينة محمودي **70**

ترجمة أدب اليافعين.....مصعب مسامح، ياسمين قلو **90**

تحفة ابن بطوطة في ترجمة إيطالية كامل.....عبد النبي ذاكر **105**

ترجمة النصوص الهجينة إلى العربية في رواية أحمادو كوروما "Allah n'est pas obligé"

.....كهينة حورية حفاظ، محمد رضا بوخالفة، عديلة بن عودة **122**

ترجمة النص الأدبي ونظرية الألعاب: الحل الأمثل بين المتاح والإبداع.....مريم صغير **136**

ترجمة المتلازمات اللفظية في رواية "ثلاثية القاهرة" لنجيب محفوظ إلى الفرنسية

.....زكية طلعي، فيروز سلوغة، نسيمة أزرو **151**

ترجمة الرواية الأدبية إلى فيلم سينمائي في الجزائر– الواقع والتحديات.....زينب ياقوت **168**

بين النقد الأدبي والنقد الترجمي.....ليلى محمدي **183**

النّصّ الأدبيّ المترجم إلى العربيّة من منظور التّيّار النّقدي الحرفي: "نجمة" بين الحرفيّة والإبداعيّة

.....خالصة غومازي، حسن كاتب **199**

النص الأدبي بين ذاتية النقل وخصوصيات الأصل.....فاطمة عليوي **222**

التوطين والتغريب في ضوء نظرية سكوبوس.....معاشي سلسبيل، مجاجي علجية **236**

الترجمة الأدبية وقيود الإبداع..... دليلة خليفي **250**

الترجمة الأدبية بالتعاون بين سلطة الكاتب وتوجيه المترجم في رواية رشيد بوجدرة La Prise de Gibraltar
.....آمال لخضر فريحة، محمد رضا بوخالفة، عديلة بن عودة **261**

التأويل في ترجمة رواية "مائة عام من العزلة" للكاتب غابريال غارسيا ماركيز من الاسبانية إلى العربية
..... خديجة حملاوي **275**

الإبداع في الترجمة الأدبية ضرورته وحدوده.....عبد الفتاح بن أحمد **291**

استراتجيات ترجمة ألفاظ اللغة المستحدثة في الرواية السياسية التهكمية "1984" و– "Brave New World"
أنموذجا.....ريمة روابح، ماجدة شلي، عبد الحميد بن الشيخ **307**

Zur Übersetzbarkeit der l´Ecriture Féminine von Hélène Cixous in den Werken Osnabrück und Manhattan ins Deutsche. On the Translatability into German of Hélène Cixous's l'Ecriture Féminine in the Works Osnabrück and Man..... Fethi GUESSAB **328**

Traduire l'émotion argumentée dans le discours littéraire : étude de cas extrait du roman « Ce que le jour doit à la nuit » de Yasmina Khadra et sa traduction en arabe
……..…… Rahma ZEGGADA , Souhila MERIBAI **342**

Schwierigkeiten literarischer Übersetzung….....……...Faiza BAHLOULI **361**

Preserving Stylistic Features in Literary Translation.....….....…Kouider YOUCEF **377**

Plurilinguisme algérien et traduction. Réflexion sur les im/possibilités du transfert d'éléments culturels.....Fatiha BOUAZRI **387**

L'analyse du discours littéraire à travers l'approche bermanienne
……..…….....…...…Wafa BEDJAOUI , Fatiha BOUAZRI **398**

Der Beitrag der literarischen Übersetzung zum kreativen Schreiben
.....…….Kouider OUICI **413**

المجلد 25 / العـدد: خاص (2022)، ص 250– 260

Cahiers de Traduction

الترجمة الأدبية وقيود الإبداع

Literary translation and creative constraints

د. دليلة خليفي[1]

[1] معهد الترجمة جامعة الجزائر2 (الجزائر)، khelifi.dalila@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/02/08 تاريخ القبول: 2022 /04/11

ملخص:

تعتبر الترجمة الأدبية من أصعب أنواع الترجمات، بشهادة العديد من أهل الاختصاص ،كونها تعتمد بقدر كبير على الإبداع و التذوق ،أما المترجم فلا بدأن يكون أديبا، يمتلك عقلا مبدعا ومشاعر فياضة كي يتمكن من نقل روح النص الأدبي مع الحفاظ على حمولته الجمالية دون أي تشويه للنص الأصلي ، وهذا يتطلب بحد ذاته روحا إبداعية لتكون الترجمة ، إبداعية فنية غير حرفية. لكن هذه النتيجة كثيرا ما تتطلب نوع من التفاوض حول ما يمكن نقله من سياق أدبي و ثقافي معين إلى آخر و عليه ،سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية أن نبين حدود الإبداع التي يسمح بها فضاء النصوص المترجمة، و أهم التحديات التي تعيق هذه العملية التي تؤدي في الكثير من الأحيان إلى الابتعاد عن النص الأصل .

الكلمات المفتاحية :الترجمة الأدبية ، المترجم الأدبي ،الإبداع ، القيود ،الأمانة.

Abstract

Literary translation is one of the most difficult kinds of translation according to many scholars as it reliesgreatly on creativity and taste. Thus, the translator should be literary possessing a creative mind and abundant feelings in order to transfer the spirit of the literary text by preserving its aesthetic load without any alteration of the original text, and this requires a creative spirit so as having an aesthetic and non-literal translation. Nevertheless, it is often necessary to do some kind of negotiation regarding what could be transferred from a particular literary and cultural context to another. Hence, this paper aims to point out the limits of creativity that the space of translated texts allows and the main challenges which hinder this process leading quite often to deviate from the original text.

Keywords: literary translation, literary translator, creativity, constraints, faithfulness

المؤلف المرسل: د. دليلة خليفي

مقدمة

الترجمة الأدبية، إبداع حيوي بشهادة العديد من أهل الاختصاص و هي ظاهرة تدعو إلى التفاعل الإيجابي مع الشعوب الأخرى، فهي إذا ليست بالعملية السهلة و الهينة . كما أنها معرضة لتحدي العديد من العقبات من جوانب عدة، يمكن تلخيصها في المجالات الطبيعية و المادية و الاجتماعية و الدينية و اللغوية، فما تسمح به لغة ما قد لا تسمح به لغة أخرى وما يدل على شيء ما في لغة ما قد يدل على شيء آخر في لغة أخرى أو قد يكون نقيضا له. فالنص الأدبي يحمل العديد من السمات الثقافية واللغوية والجمالية التي ينبغي تفكيكها ونقلها إلى اللغة المنقول إليها ،خاصة أن كل أشكال الكتابة هي متعددة اللغات كما يقول جاك دريدا Derridat Jack (1985 ،ص:122) في نظريته للترجمة ،وعملية فك الرموز و نقل المعنى تجعل جميع النصوص ترجمات داخل ترجمات. أما التحدي الأكبر الذي قد يواجه المترجم الأدبي ،فهو السعي وراء تحقيق نفس الأثر الأدبي والاتساق الفني في النص المترجم وهذا ما تحدث عنه محمد عناني في كتابه "فن الترجمة " حيث جاء فيه ما يلي : "أمّا المترجم فهو محروم من الحرية الإبداعية والفكرية، لأنه مقيد بنصٍ تمتع فيه صاحبه بهذا الحق من قبل، وهو مكلّف الآن بنقل هذا السجل الحي للفكر من لغةٍ لها أعرافها وثقافتها وحضارتها، إلى لغةٍ ربما اختلفت في كل ذلك، والعلم بهذا كله ليس أمرًا ميسورًا ومتاحًا للجميع، بل يتطلب سنواتٍ طويلة من التبحّر في آداب تلك اللغة، ومع ذلك هو مُطالب بأن يخرج نصًا يوحي بأنه كُتب أصلا باللغة المُترجم إليها.. " (2000 ، ص 02).

ولكي يقترب المترجم من هدفه ،لابد عليه أن يجمع بين المعنى والأسلوب،لأن التمسك بالمحتوى دون اعتبار الشكل قد يؤدي إلى إنتاج عمل مميز وجيد ولكنه يفتقر إلى تألق و سحر النص الأصلي ،كما يمكن أن تؤدي التضحية بالمعنى في سبيل الحصول على أسلوب جيد إلى الحصول على صورة مطبوعة فقط، تفشل في توصيل الرسالة . و الترجمة الأدبية بصفة عامة محفوفة بكثير من المزالق ولا سبيل للتغلب عليها إلا بواسطة إبداع المترجم في الحدود التي يسمح بها فضاء النصوص المترجمة ، لأنها تخضع أكثر من غيرها لذوق و متطلبات قرائها المحتملين، مما يضطر المترجم أحيانا إلى إجراء تغييرات في نص الانطلاق، ليقع بذلك في دائرة الخيانة ،التي تكون خيانة لنص الانطلاق وخيانة المتلقي لأنه قام بتغييرات وحرّف بذلك النسخة الأصلية ، وهو ما يعرف بالتصرف الذي عادة ما يطرح كخيار ثاني عندما تتعذر الترجمة الحرفية، التي تكون لصيقة بنص الانطلاق بغية المحافظة على شكل ومعنى النص المصدر وبحثا عن عنصر الأمانة في عملية الترجمة . ومنه سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية أن نجاوب عن إشكالية دراستنا والتي صغناها على الشكل التالي : هل يمكن للمترجم الأدبي إذا أن يبدع دون الوقوع في الخيانة ؟ و ما هي حدود الابداع في الترجمة الأدبية ؟ ولكي نتمكن من

الإجابة عن هذه الأسئلة ،لا مناص من إبراز أهم خصائص النص الأدبي التي تعتبر في حد ذاتها أولى العقبات التي يتوجب على المترجم أن يتخطاها ليصل إلى مبتغاه .

1 ـ النص الأدبي وخصائصه

إن أهم ما يميز النص الأدبي هو العنصر الجمالي الفني ،كونه ينقل خواطر ومشاعر الأديب بأرقى الأساليب الجمالية والانفعالية التي من شأنها أن تؤثر في روح القارئ بصفة عامة وهو عبارة عن منظومة معرفية إنسانية يطغى فيها الجانب النفسي و العاطفي . و على هذا الأساس يعرفه جون دوليل Jean DELISLE،حيث يرى نقلا عن جابر أن " النص الأدبي هو عبارة عن كتابة شخصية تتحدث عن أمور جرت مع الكاتب أو الشاعر ... " (2005:ص 19) .أما رولان بارث Roland BARTHES فلديه نظرة أكثر انفتاحا واتساعا عن مفهوم النص الأدبي ، إذ يرى في كتابه Leçon (درس في السيميولوجيا) أنه يشمل حقولا من التمثيل والتداول " إذ تقرر أن النص في المفهوم الحديث ليس بالضرورة هو النص الأدبي بالمفهوم المتداول وان مفهوم الأدب مفهوم عام ،شديد الاتساع ،ثم إنه تطور كثيرا عبر التاريخ وينبغي أن نذكر أن كلمة Littérature ذاتها حديثة العهد عند الغربيين ولم تظهر إلا منذ أواخر القرن الثامن عشر ،وكان الحديث قبل ذلك عن الفنون الأدبية Lettre وعن الآداب الجميلة وكان ذلك يعني شيئا آخر" .(بارث،1986 :ص 34). وبالنسبة لدوبوغراند DE BEAUGRANDE فإن الغرض من النص الأدبي هو البلاغ والتبليغ (حدث تبليغي) حسب ما جاء على لسان الديداوي "أنه حدث تبليغي يطبعه نظام من العلاقات بين المفردات ،و بين المعاني وبين المتخاطبين وبين أطوار خطة الكلام ." (الديداوي،2000:ص 13). والنص الأدبي بصفة عامة يضم عدة أجناس أدبية مثل الشعر والمسرحية والقصة والرواية و الخطابة ،كما يمتاز بخصائص عدة أهمها:

ـ سيطرة الوظيفة التعبيرية: حيث يرى محمد جابر أن "النص الأدبي يشتمل عادة على رؤية المؤلف خاصة إلى الكون ،وفهمه الخاص للواقع الذي ضمنه ذلك الأثر .فهو يتحدث عن نفسه ويصف عواطفه وانفعالاته وتفاعله مع الوجود من حوله.وعاطفة المؤلف عنصر مهم من العناصر التي تكون النص الأدبي وتخدم الوظيفة التعبيرية فيه وهي التي تضفي فيه على الدوام بخلاف النص العلمي ،الذي يكون خاضعا للعقل ومن ثم سريع التغيير " (2005 :ص25)،

ـ القدرة الإيحائية:تعمل الصور البيانية على إضفاء القدرة الإيحائية على النص الأدبي " إذ يعد الأدب بنوعيه الشعري والنثري تربة خصبة لاستغلال الدلالات الهامشية ...لغرض تحقيق المتعة الفنية في النص الأدبي والتأثير في المخاطبين وإشراكهم وجدانيا في التجربة الشعورية .(المرجع نفسه و الصفحة نفسها)،

ـ أهمية الشكل : الشكل هو الذي يصوغ الحقيقة الشعرية الفعالة للنص ،تلك الحقيقة التي لا يكون لها معنى فعلي أو مستقل ،بل يتحقق معناها من خلال ارتباطها بمعاني النص الأخرى ،وإذا ما أضاع المترجم هذه الحقيقة الشعرية ،يكون قد أفسد معنى النص كله " (المرجع نفسه:ص 26)،

ـ نقله القيم الإنسانية : وهو ما يميزه عن باقي النصوص الأخرى كونه ينقل الحب وفعل الخير والإيمان والصدق وخزن الإنسان وفرحه والوفاء والحياة و الموت وغيرها مما يجعل منه نصا أدبيا خالدا ".(المرجع نفسه و الصفحة نفسها)،

ـ تعدد المعاني والقابلية لتعددية التأويل: تتعدد عملية تأويل النص الأدبي بتعدد قراءه ،فليس للنص الأدبي طريقة خاصة لقراءته ،فكل حر في كيفية تأويله للنص الأدبي ما يسمى بالتأويل الذاتي ،وعليه لا توجد حدود لإعادة ترجمة عمل أدبي واحد .(المرجع نفسه و الصفحة نفسها)،

ـ تجاوز النص حدود الزمان والمكان :بمعنى ليس للزمان والمكان تأثير على قيمة العمل الأدبي ما ،فرغم مرور السنين إلا أن النص الأدبي يحتفظ بنفس التاثير ونفس المقروئية لدى الناس .فهناك من الروايات ما تزال خالدة إلى يومنا هذا وذلك يبين بأنها تعدت حدود الزمان والمكان كأوديسة هوميروس .(المرجع نفسه و الصفحة نفسها).

2 ـ الترجمة الأدبية

إن الحديث عن الترجمة بصفة عامة ، والترجمة الأدبية بصفة خاصة يجعلنا نتبحر في تيارات ،لطالما اختلفت في آرائها وتوجهاتها وذلك منذ عقود و عقود خلت ، والتي كانت بدايتها من الترجمة الحرفية و الترجمة الحرة ،إلا أن مقولة مونان الشهيرة التي تقول :

« Les traductions sont comme ces monnaies de cuivre qui ont bien la même valeur qu'une pièce d'or, et même sont d'un plus grand usage pour le peuple ; mais elles sont toujours faibles et d'un mauvais aloi […] »(MOUNIN,1964 :p203)

أي أن الترجمات تشبه عملة النحاس التي لها نفس قيمة العملة الذهبية و هي أكثر استعمالا من طرف الشعب ،إلا أنها تبقى ضعيفة وذات سمعة سيئة .

تلخص كل ما قيل عن الترجمة ،أي مهما وصلت جودة وقيمة الترجمات،و مهما كان المنهج الذي اتبعه المترجم في عملية الترجمة فإنها تبقى درجة ثانية وتبقى النسخة الأصلية هي الدرجة الأولى .

و يقول أومبرتو إيكو في حديثه عن الترجمة :

« Une traduction ne concerne pas seulement un passage entre deux langues, mais entre deux cultures, ou deux encyclopédies. Un traducteur tient compte des règles linguistiques, mais aussi d'éléments culturels au sens le plus large du terme. » (Eco, 2003, p. 155)

أي أن الترجمة ليست مجرد انتقال من لغة إلى لغة أخرى ،بل هي انتقال من ثقافة لثقافة أخرى أو من موسوعة إلى موسوعة أخرى ،كما أن المترجم لا يأخذ بعين الاعتبار القواعد اللسانية فقط بل يأخذ كذلك بعين الاعتبار العناصر الثقافية بكل ما تحمله الكلمة من معاني.

أما الترجمة الأدبية فهي : "ترجمة الأدب بفروعه المختلفة ،أو ما يطلق عليه الأنواع الأدبية المختلفة literary genres مثل الشعر والقصة والمسرح وما إليها ،وهي تشترك مع الترجمة بصفة عامة ،أي الترجمة في شتى فروع المعرفة.. ." (عناني،2003 :ص 07). و هي تتطلب ،مثلما سبق الإشارة إليه أعلاه، معارف أدبية واسعة وشاملة لدى المترجم الذي لا ينحصر همه في نقل دلالة الألفاظ بل يتجاوز ذلك إلى المغزى وإلى التأثير الذي يحدثه المؤلف عند القارئ .حيث يرى محمد عوض " أن المترجم الذي يطمح لأن يكون لإنتاجه أثرا أدبيا يحاكي الأثر الأصلي،يجب أن يكون هو نفسه أديبا راسخ القدم في التأليف الأدبي ولا يكفي أن يكون ملما أحسن إلمام باللغتين .فالأدب روح واستعداد و سليقة ،وهذه أشياء تستند إلى طبع في النفس ولا تكتسب .كما كان لزاما على مترجم الأدب أن يشاطر الأديب أحاسيسه و مشاعره" (1969 :ص 25). ولكي لا يتيه المترجم في دوامة التساؤلات عما إذا كان سيسعى إلى إخراج المقابل الذي قد يرقى إلى مستوى المثيل ،أم إلا إخراج البديل ،لا بد عليه أن يتيقن من أن عمله سيكون حصيلة تلاقي إبداع المؤلف والمترجم في آن واحد .

3 ـ الأمانة في مقابل الخيانة

الأمانة والخيانة ثنائية لازمت ولا تزال تلازم الترجمة الأدبية ، وقد شكلت موضوع نقاشات عديدة وطويلة انبثقت عنها آراء ونظريات تناولت الموضوع من زوايا مختلفة و أصبحت تدرس في جامعات العالم بأسره. وهي تعد نسبية ،لأنها تعبر عن توجه المترجم . ولعل أصدق مثال على ذلك مقولة لوثر Luther الشهيرة عن الترجمة نقلا عن مارغو Margot ،التي يقول فيها :

« Le texte est roi, tandis que la traduction n'est qu'une servante humble et fidèle résolue à servir son maitre .Mais cette servante tient fermement à parler sa propre langue «(1979 :p34)

حيث يشبه الترجمة بالخادمة الأمينة والمتواضعة التي تصمم على خدمة سيدها ،ألا وهو النص الأصل ،لكنها تصر على التكلم بلغتها الخاصة. وهنا نؤكد على صفة الأمانة التي وظفها لوثر في مقولته.

3 ـ 1 مفهوم الأمانة في الترجمة

يقول لوتر Luther في هذا الصدد ،

« La fidélité manifeste des traductions n'est pas le critère qui garantit l'acceptabilité de la traduction […] La fidélité est plutôt la conviction que la traduction est toujours possible si le texte source a été interprété avec une complicité passionnée » (Eco,2003 :pp 343-344)

أي أن الأمانة في الترجمات ليست المعيار الذي يضمن قبول الترجمة ،لأن الأمانة هي بالأحرى الإيمان بأن الترجمة ممكنة ،إذا ما تم تأويل النص المصدر بعاطفة صادقة ومتبادلة .

و يقول ولتر بنجمين **Walter Benjamin عن الأمانة في الترجمة** :

" هي نقل نقاء اللغة الموجودة في اللغة الأجنبية إلى اللغة المحلية ،نقل ذلك الجمال و الروعة الموجودين في المُؤَلَف ،هذه هي مهمة المترجم "

أي على المترجم أن يراعي مضمون النص الأصلي ،وذلك بنقل أفكار الكاتب كما هي دون تبديل أو تحريف و يراعي أيضا القالب الذي وضعت فيه، أي اللغة ،فلا يبدي رأيه فيما يترجم ،ويراعي النص ،ولا يحاول توضيحه ،بل يترك الغامض غامضا ، لأن كل كلمة في النص مبهمة تكون مقصودة من الكاتب وله غرضه و أسبابه في ذلك ،و بهذا يكون أمينا.

وحتى يكون المترجم أمينا ،لابد ان تتوفر فيه الشروط الآتية:

1ـ أن يكون متمكنا من اللغة المصدر والهدف،

2ـ أن يكون متمكنا من ثقافة المصدر والهدف ،

3 ـ أن يسيطر على تقنيات الترجمة سيطرة تامة.

بالمقابل هنالك عبارة إيطالية قديمة تقول«Traduttore, traditore» ، وهي تعني أنّ المترجم خائن بالأساس. كما توجد عبارة فرنسية تندرج في نفس السياق، وهي « Les belles infidèles » أي ''الجميلات الخائنات'' مفادها أنّ الترجمات كالنساء إمّا ''جميلات خائنات'' أو ''بشعات وفيّات''. فالمسألة إذن مزدوجة، فهي تتعلّق بجانبين في غاية التّعقيد وهما الشرف والجمال. ويكمن التعقيد في غياب الموضوعيّة في المسألتين لعدّة أسباب أوّلها النسبيّة الثقافية وثانيها أولوية الذاتيّة في الفعل الإبداعي وفي تقييمه.

حيث يقول فولتير في هذا المقام : "الأمور بمقاصدها لا بألفاظها"، وقد ساد التيار الداعم للترجمة (الحسناء الخائنة) خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، وكان هذا المنهج مقبولًا إذ يحافظ على المعنى مع التصرف بما يجعل الترجمة متماشية مع ثقافة اللغة الهدف، إلا أن الأمر تفاقم وخرج عن هذا الإطار فذهبت طائفة منهم إلى التمادي في التصرف ليصبغوا النص الأصلي بصبغة ثقافة اللغة الهدف، فأضحت هذه الترجمات وكأنها مؤلفات تم تأليفها في بيئة اللغة الهدف، وباتت هذه الترجمات وكأنها نصوصًا أصلية.

3 ـ 2 مفهوم الخيانة

الخيانة، في مفهوم مونان، هي شهادة عن الترجمة الممكنة، الإبداعية والحرّة. لذلك جاء كتابه les belles , infidèles كما لو أنه بيان، أو نظرية، بالمعنى الحديث للكلمة. وذلك راجع إلى طريقة تفكيره المكثّفة، وإلى

استعانته بالخبرة الترجمية والعلمية الطويلة لصاحبه. من هذه الزاوية سيجده مؤرّخ الترجمة له عوناً، لأنه سيؤسّس تأمله التاريخي على ما يمكن أن نسميه "ثقافة الترجمة". وهذه الثقافة لا تخرج عن القضايا اللسانية، والتاريخية، والسيميائية، والأسلوبية، والشعرية.و تلك الاستعارة "الجميلة الخائنة"، التي أطلقها بالجمع، جورج مونان على كتابه، تعود إلى"جيل ميناج" (1740) حين تعليقه عن ترجمة قام بها "لوسيان دابلانكور"، مستحضراً عشيقته الجميلة، لكن الخائنة.

أما مونان، في استعماله هذه الاستعارة القويّة، فإنه يطلق فكرة تخصُّ الترجمة باعتبارها "ممارسة حرّة"، مقابل الذوق الفرنسي الذي ساد منذ قرون، والقاضي بهيمنة الطابع الفرنسي على كل ترجمة أدبية .إن الترجمة نظرية مستمرة ودائمة، هذه هي أطروحة جورج مونان. فكل لغة، الفرنسية هنا، تنتظر من الترجمة، من الناحية اللغوية واللسانية، إغناء لها، وتمديداً لأبعادها وتراكيبها ومعجمها. مما يساعد على استمرار الكتابة والإبداع بها.

4 ـ الإبداع في الترجمة الأدبية

إن الكلام عن الإبداع في الترجمة الأدبية يقودنا حتما إلى الكلام عن المترجم ،لأن كفاءة المترجم هي التي تحدد رداءة أو جودة الترجمة ،وبها يقاس الإبداع بصفة عامة .حيث يعرف طه حسين المترجم على أنه :" ليس هو بالقارئ المستريح ولا المنتج النابغة ،ولكنه صلة بين الرجلين ،لاحظ له من راحة الأول ،ولا حظ له من مجد الثاني ،و إنما هو خادم مخلص ،مؤثر ،أمين يرفع القارئ إلى حيث يتذوق جمال الفن وجلاله ،و يشق لآثار النابهين من الأدباء ،والفلاسفة ،طرقا جديدة إلى عقول الناس وقلوبهم " .(بقدور ،2018/2017 ،ص 26). وقد كان مذهبه في الترجمة أن تتميز بالوضوح وعدم استعمال الكلمات الغريبة ،فتكون غامضة للقراء ولا توصل الفكرة الكاملة إليه ،حيث يقول :" ان تكون سهلة يسيرة واضحة ،وباللغة التي يتكلمها الناس ،و يفهمونها خالية من الغريب ،وأن يكون الكلام فيها عذبا منسجما ،لا يصرف عن المعنى ،ولا يلهي عن الموضوع ،إلا أن يكون الأصل نفسه غامضا فينبه المترجم عليه." (المرجع نفسه). ويمكن تمييز نوعين من المترجمين ،المترجم المبدع والمترجم العادي أو الآلي كما يسميه ليفي Levy ،الذي يرى ان المترجم المبدع هو الذي يكون قادرا على تخيل الواقع الذي يترجمه والعيش فيه وكذا تجاوز النص للتعرف على الشخصيات والمواقف والأفكار التي تكمن وراء النص ،بينما يكتفي المترجم الآلي بترجمة الكلمات فقط (انظر : Levy ,2011 : p 34).

وللوقوف على هذه النقطة بالذات ،استعنا بمقطع من رواية الكاتب الفرنسي الشهير فيكتور هوجو Victor Hugo les Misérables ،التي تعد من أشهر الروايات في القرن التاسع عشر وهي بنفسها إبداع بشهادة أهل الاختصاص .كما اخترنا أبرز المترجمين وهم منير البعلبكي الذي ترجم كل أجزاء الرواية وحافظ ابراهيم الذي لم

يترجم إلا جزأين من خمسة وأضفنا ترجمة طه حسين للمقطع نفسه ،للعلم فإن طه حسين ،لم يترجم البؤساء ،بل عقب على ترجمة حافظ إبراهيم، لكنه كتب رواية المعذبون في الأرض والتي يعدها النقاد النسخة العربية للرواية الفرنسة لأن كلا الروايتين تحاكي الواقع الاجتماعي المعاش، لكن خلال حقبتين زمنيتين مختلفتين .

المقطع الأصل

« Nous n'avons que peu de chose à ajouter à ce que le lecteur connaît déjà de ce qui était arrivé à Jean Valjean depuis l'aventure de Petit-Gervais. À partir de ce moment, on l'a vu, il fut un autre homme. Ce que l'évêque avait voulu faire de lui, il l'exécuta. Ce fut plus qu'une transformation, ce fut une transfiguration.(Hugo,1972 :p547) »

وقبل أن أخوض في تحليل الترجمة الأولى ،أود أن أقدم شهادتي الشخصية عن منير البعلبكي ،الذي سبق لي وان قرأت ترجمته كاملة بالموازاة مع النسخة الأصلية ،حيث لاحظت صفة الأمانة ،التي طغت على الترجمة ،كما استعمل أسلوبا أدبيا شيقا أقرب إلى البساطة ،يتخلله في بعض المواقع التأويل الإبداعي الذي يكون مطلبا أساسيا عندما تكون الأفكار غير واضحة ،جراء اختلاف الثقافات والبيئات وحتى الأزمنة .و أختم شهادتي بشهادة محمد كمال، وهو إعلامي وكاتب بحريني تضمنها مقاله، رواية البؤساء وبؤس الترجمات العربية .حيث جاء فيه :" إن القارئ العربي ،إن لم يكن قد قرأ ترجمة الأديب منير البعلبكي ،فإنه لم يقرأ "البؤساء" " .(موقع كتاب الأيام ،ع 10383 ،2017).

ترجمة البعلبكي

"و ليس عندنا غير القليل نضيفه إلى ما سبق للقارئ ان عرفه عما وقع لجان فالجان منذ حادث جيرفيه الصغير .كان منذ تلك اللحظة ـ كما رأينا ـ رجلا آخر .وكان قد حقق ما أراده الأسقف له .كان ذلك أكثر من تحول ،كان خلقا جديدا".(البعلبكي ،1955 :ص 322).

أول ما يمكن ملاحظته هو استعمال الأسلوب الأدبي البسيط .كما انه حافظ على جميع مكونات الفقرة ولم يتصرف فيها ،بل اختار الحرفية ،لأنها تؤدي الغرض المطلوب وهو التبليغ ،دون أن يكلف نفسه عناء التنميق والمبالغة . وهذا ما أصفه بالإبداع، كونه اختار الطريقة الأنسب للوصول إلى القارئ العربي ، مما جعل أعماله تنتشر بكثرة وسط كل فئات المجتمعات العربية ،التي استطاعت أن تتعرف على رائعة البؤساء بفضله.

ترجمة حافظ إبراهيم

"قدمنا بين يدي القارئ ما كان من أمر "جان فلجان " منذ ابتدّ ذلك الغلام قطعته الفضية ،وقد رأى كيف حال هذا الرجل إلى رجل آخر ،وكيف فعلت في نفسه كلمات العابد "كذا" أفاعيلها فاختطفته إلى المعبود ،وأخرجته من مسلاخ الشّوّة "كذا " والضغينة وأسكنته في إهاب من الفضيلة" (طه حسين ،2014 : ص 65).

نلاحظ من الوهلة الأولى أن حافظ إبراهيم ، وهو أديب وشاعر متمرس ،معروف بشعره الجزل ونثره المتين ، بصدد التلخيص وليس الترجمة ،لأنه يعيد علينا حادثة جيرفيه الصغير ،كما أضاف لفظة" كذا ؟ " بالإضافة إلى الإسراف في اللفظ الغريب على غرار مسلاخ الشِّوّه و إيهاب من الفضيلة ،الشيء الذي جعل الترجمة غير مفهومة ،كما عرضه ذلك للانتقاد ،لاسيما من قبل الأديب طه حسين الذي قال فيه :" إني أقرأ الأصل الفرنسي فأفهمه بلا عناء ،و أقرأ ترجمته فلا أفهمها إلا كارها ،ولست أتقن الفرنسية إتقانا خاصا ،ولا أجهل العربية جهلا خاصا [...] ولقد قال لي احد الكتاب المجيدين : أليس غريبا أن يكون ابن المقفع أدنى إلى لإفهامنا من حافظ ؟ " (نفس المرجع ،ص 64)، مما جعل طه حسين يقترح ترجمته الخاصة لهذا المقطع .

ترجمة طه حسين

" ليس لدينا إلا شيء قليل نضيفه إلى ما عرف القارئ من أمر "جان فالجان " منذ كان بينه و بين" بيتي جارفيه " ما كان ،فقد رأيت أنه أصبح رجلا آخر منذ ذلك الوقت ،فأنفذ ما أراد الأسقف أن يصنع به ،صنع بنفسه شيئا أكثر من التحويل خلقها خلقا جديدا .(ص 66) .

وهذه الترجمة أكثر وضوحا من سابقتها كما تعبر عن أدبية طه حسين ،الذي درس اللغة الفرنسية وتشبع بثقافة الفرنسيين خلال إقامته في فرنسا . إلا أنني لا أوافقه في اقتراض عبارة " بيتي جارفيه" حيث من المفروض أنه يعرف هذه الصفة أي "بيتي " التي هي اقتراض ل petit والتي تعني صغير ، مثلما ترجمها البعلبكي ،أعلاه، حتى وإن كانت لدواعي أسلوبية لكي يترك اللمسة الفرنسية .

خاتمة

تعتبر الترجمة المحرك الأساسي للتفاعل بين الحضارات ،كما تعد معيارا لقياس قوة التطور الثقافي للمجتمعات وقد تطورت لتصبح أداة لتفاعل المجتمع مع كل ما هو حديث من العلوم والفنون والآداب التي تمثل عاملا هاما من عوامل التقدم الحضاري. إلا أن هذا التطور لم يشفع لها بخصوص التهم التي لا تزال تلاحقها منذ بداية عهدها ،وعلى رأسهم تهمة الخيانة وعدم الوفاء للنص الأصل من جهة وللمتلقي من جهة أخرى والتي تبقى بدورها نسبية مثلما سبق لنا الإشارة إليه أعلاه . لا أحد ينكر فضل الترجمة الأدبية عبر العصور ،فكم من نصوص اختفى أصلها ولم يبق إلا ترجماتها إلى لغات غير لغتها الأصلية ،و لعل ابلغ مثال على ذلك ،كتاب كليلة ودمنة الذي لا يزال إلى يومنا هذا من أكثر الكتب مطالعة في الأوساط التعليمية ،خاصة في العالم العربي ،حتى أنه أصبح يعتمد في المناهج التربوية للعديد من هذه الدول ،فهو يشكل مخزون ثقافي ،تربوي وتعليمي صالح لكل زمان ومكان .هذا الكتاب الذي يعود أصله للحضارة الهندية ،ترجم لأغلب لغات العالم و أشهرها النسخة العربية لابن المقفع المتواجدة في أغلب المكتبات العربية .

فيا ترى أي مسلك يسلكه المترجم الذي هو إنسان في البداية والنهاية ،يتأثر ببيئته ومجتمعه وحتى الحقبة الزمنية التي يعيش فيها، حين يجد نفسه بصدد ترجمة أمور تتنافى والقيم التي تؤمن بها ثقافته الأصلية ،أو حين تتعرض هذه القيم ذاتها للازدراء والقدح ،هل يسترسل في ترجمته وكأنه غير معني بمحتوى ما يترجمه بداعي الأمانة ،ام يتدخل ليعدل و يغير مضمون الترجمة ؟

وفي هذه الحالة يمكننا القول بان المترجم يجد نفسه بين المطرقة والسندان،وأي كان اختياره فإنه سيكون اللوم والعتاب جزائه ،لأن المسألة نسبية وتكاد تكون اعتباطية .وذلك حسب ثقافة ورؤى المتلقي ،الذي ينقسم بدوره إلى فئات، فئة متحررة تتقبل الآخر دون تردد وفئة متحفظة ،تحتاج إلى الوقت وتترك نفسها ،وفئة منغلقة لا تتقبل أي تغيير.

و في الأخير ،نستنج أن الترجمة لا تكون خيانة إلا في حالة الاستخدام السيئ لها والاستعانة بمن ليسو أهلا لها ،وعدم التدقيق في النصوص المترجمة مما ينتج معاني غير دقيقة خالية من الجمالية وبعيدة على مقامها الأصلي .

و يمكن أن تكون مشروعة عند ترجمة النصوص الأدبية ، الإبداعية ، واخص هنا بالذكر الشعر، كون المترجم يسعى عند ترجمته إلى التحرر من القيود التي يمكن أن تجعل نصه في اللغة المنقول إليها يبدو أقل جمالا من النص الأصلي ، فكم من شعر جميل فقد روحه خلال عملية النقل ،فمات قبل أن يصل إلى المتلقي. أما في النصوص السياسية والقانونية فهي غير مقبولة وبالتالي غير مشروعة لأنها تؤشر إلى محاولات المترجم تحريف المعاني والدلالات في النص الأصلي بما يتلاءم مع الوجهات السياسية للمترجم ،أو للناطقين باللغة المنقول إليها ،ومنه فإن الأمانة في هذا المقام مطلوبة ومطلوبة بشدة ،نظرا لحساسية هذا المجال .

قائمة المصادر والمراجع :

بقدور إكرام (2017/ 2018) ،البؤساء والمعذبون في الأرض،رسالة دكتوراه ،جامعة أبي بكر بلقايد ،كلية الآداب واللغات ،قسم اللغة والأدب العربي .

حسين طه(2014) ،حافظ وشوقي ، القاهرة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

عناني محمد (2000)، **فن الترجمة**، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر.

عناني محمد (2003)، **الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق** ، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر.

عوض محمد (1969)، فن الترجمة ، بيروت ، دار النهار

الديداوي محمد(2000)،الترجمة والتواصل ،دراسات عملية لإشكالية المصطلح ودور المترجم ،الدار البيضاء،المركز الثقافي العربي .

كمال محمد ،البؤساء وبؤس الترجمات العربية ،موقع كتاب الأيام ،العدد 10383 ،بتاريخ 2017/09/12

محمد جابر جمال (2005) ،منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق ،النص الروائي نموذجا ،دار الكتاب الجامعي ،الإمارات العربية المتحدة.

هيجو فيكتور (1955)، البؤساء ،تر البعلبكي منير ،بيروت ،دار العلم للملايين.

DERRIDA, J. (1985), The ear of the other: Autobiography, transference, translation .Trans .PeggyKamuf. New York: Schocken.

Hugo, V.(1972) ,Les Misérables ,Paris ,Librairie générale Française.

ECO Umberto (2003), Dire presque la même chose, Expériences de traduction. Milan: Edition Grasset et Fasquelle.

Levy Jiri(2011),The Art of translation ,Amsterdam ,John Benjamins Publishing

MARGOT J.C(1979), Traduire sans trahir, La théorie de la traduction et son application aux textes bibliques, Edition L'âge d'Homme ,Suisse.

MOUNIN Georges(1964) , **Les belles infidèles,** éd. Septentrion

. بارت رولان(1986)،درس في السيميولوجيا،تر.عبد السلام بن عبد العالي ،المغرب ،دار توبقال .